٥٩ - الجرس المذنب

في القرن الثامن عشر، كانت لقرى فرنسا الساحلية تقاليد عجيبة طريفة . فكان من عادة سكانها أن يدقّوا جرس الكنيسة دقات معينة ليبلغوا اخوانهم أن سفينة جنحت وانها في خطر، أو أن انساناً على وشك الغرق . فيخرج القرويون الى الشاطىء لتقديم ما يستطيعون تقديمه من معونة لمن هم في خطر .

وعرف بعض القراصنة هذا التقليد، فأرسوا سفينتهم في خليج بالقرب من احدى القرى . فتطوع احدهم وتسلل الى الكنيسة ودق الجرس دقات الكارثة . فهرع الناس الى الشاطىء تاركين منازلهم ومتاعهم . وهنا تسرب القراصنة الى البيوت فحملوا ما خفّ وزنه وغلا ثمنه وعادوا الى سفينتهم التي أقلعت في الحال . ومضت ساعات واهل القرية يبحثون عن سفينة في خطر أو انسان يغرق، ولكنهم لم يجدوا شيئاً . ولما عادوا الى منازلهم اكتشفوا السرقة، فادركوا ان الأمر كان خدعةً . فاجتمع أعيان القرية لمحاكمة من كانوا السبب في هذه السرقة . وقد انتهى تحقيقهم بالاجماع على أن الجرس هو المذنب الأول والأخير لانه كان «آلة السرقة» .

وبناء عليه اصدروا حكمهم بجلد جرس الكنيسة في ميدان عام، ونُفّذ الحكم فعلاً .